ملخص المحاضرة (11) : المنهج التاريخي

1 مفهومه: هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الاحداث التاريخية والحقائق الماضية ، وفي فحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها، وفي عرضها وترتيبها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج منها، والتي لا تقف فائدتها على فهم احداث الماضي فحسب بل تتعداه الى المساعدة في تفسير الاحداث والمشاكل الجارية وفي التوجيه والتخطيط للمستقبل، وهو يقوم على أساس الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية.

2 خطواته:

- **تحديد المشكلة:** يتم تحديد مشكلة البحث في ضوء المعايير المتعارف عليها في تحديد المشكلات البحثية مع الاخذ بعين الاعتبار معايير جديدة تتعلق **بالمكان والزمان** الذي حصلت فيه الظاهرة أو الحدث التاريخي، **ونوع الانشطة** التي تضمنها، و**الاشخاص** الذين تناولهم.

- **جمع البيانات والمعلومات (جمع مصادر المعلومات التاريخية):** في هذه المرحلة يقوم الباحث **بجمع** المعلومات من مصادرها المختلفة، أي الحصول على افضل مادة علمية لحل المشكلة التي يبحثها، وتقسم مصادر المعلومات في المنهج النارخي إلى قسمين:

1- المصادر الاولية : **تض**م المعلومات الاصلية التي تكون اقرب ما يمكن للواقع وتعكس الحقيقة، وتضم كلا من الاثار والوثائق مكتوبة كانت او شفهية او مصورة.

2 المصادر الثانوية: تضم معلومات غير مباشرة وتشمل كل ما نقل او كتب عن المصادر الاولية.

- **نقد مصادر المعلومات والمادة التي جمعت:** **على اعتبار ان مصادر المعرفة في البحث** التاريخي تقوم على الملاحظة غير المباشرة وتمتاز بقدمها، فإن الشك هو بداية الحكمة في الدراسات التاريخية، ولكي يعطي الباحث وصفا صادقا للاحداث الماضية يخضع المادة التي يرجع اليها الى نقد داخلي وخارجي صارم:

1 **النقد الخارجي**: يرتبط بمدى صدق واصالة مصدر المعلومة (الوثيقة او الاثر) وذلك حتى يقرر ما إذا كان سيقبله كدليل في بحثه.

2 **النقد الداخلي**: ويكون للتأكد من حقيقة المعاني والمعلومات التي اشتملت عليها الوثيقة والوقوف على ما تتضمنه من تناقضات وأخطاء ، فهدف النقد الداخلي هو تحديد الظروف التي انتجت فيها الوثيقة والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التي بنى عليها الكاتب أحكامه والوصول الى تفسير صحيح للمعلومات الواردة بها.

- **صياغة الفروض وتحقيقها:** في هذه المرحلة يقوم الباحث بصياغة الفرضيات التي تفسر الاحداث والظواهر والتحقق من صدق كل فرضية في ضوء المعلومات والأدلة المتوفرة لديه.

ومن شأن الفرضيات أن تساعد الباحث في تحديد المادة العلمية اللازمة لدراسته واستبعاد تلك التي لا تهمه، لذلك على الباحث ان يجمع الادلة بعناية ويحللها ناقدا لكي يتحقق ان فرضيته تعطي تفسيرا اكثر **اقناعا من الفروض الاخرى.**

ملاحظة: عادة ما تتعدد الفروض في الدراسات التاريخية على اعتبار أن معظم الاحداث التاريخية لا يمكن تفسيرها بشكل موضوعي لسبب واحد وهو ان الاحداث التاريخية معقدة ومتداخلة ويصعب ربطها **بسبب واحد.**

- **استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث:** في هذه المرحلة ينتقل الباحث الى المرحلة النهائية وهي استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث الذي يلخص فيه الباحث الحقائق والنتائج التي توصل اليها في اسلوب علمي رصين بعيدا عن المبالغات والخيال.

3 ادوات جمع البيانات والمعلومات المعتمدة في المنهج التاريخي:

- **الملاحظة** التحليلية الناقدة للمصادر التاريخية **(النقد الخارجي والداخلي)**
- التحليل التقني للمادة التاريخية باستخدام الاجهزة والوسائل والتكنولوجيا المختلفة للكشف عن صحة او زيف المصدر التاريخي.
- المقابلات الشخصية لشهود عيان و رواة الحوادث والاخبار.

4 تقييم المنهج التاريخي:

يرى البعض ان الدراسات التاريخية ليست علمية وذلك لعدم خضوعها للتجريب وعدم القدرة على ضبط العوامل المؤثرة وتثبيتها او عزلها، في حين يرى آخرون أن اخضاع المادة التاريخية للنقد الداخلي والخارجي يوفر قدر من الدقة والموضوعية ويرقى بها الى مستوى الاسلوب العلمي، **وعموما**:

- المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحكم طبيعتها.
- صعوبة تطبيق المنهج العلمي في البحث بسبب طبيعة الظاهرة التاريخية وطبيعة مصادرها وصعوبة اخضاعها للتجريب وصعوبة وضع الفرضيات.
- لا تخضع المادة التاريخية للتجريب وبذلك يصعب اثبات الفرضيات وتحقيقها تجريبيا لان الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية.
- صعوبة الوصول الى نتائج تصلح للتعميم في البحوث التاريخية لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمانية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة.